



تحقيق

د. عقيل بن عبدالرحمن العقيل

حرص الإسلام على بناء الأسرة المسلمة وتماسكها إذ هي اللبنة الأولى في المجتمع وسلامة الأسرة سلامة للمجتمع وطالب الإسلام الأزواج بإحسان عشرة زوجاتهم وطالب الزوجات أيضاً بملاطفة الأزواج وإحسان عشرتهم لتدوم المحبة ويستمر عش الزوجية آمناً مطمئناً. وعندما تسوء العشرة بين الزوجين وتعجز كل الحلول عن جلب الاستقرار لهذه الأسرة يكون الطلاق والفرار. فأخر الطب الكي كما يقولون. والمتأمل في حال عالمنا الإسلامي يلاحظ كثرة حالات الطلاق وتعدد المطلقات بشكل ملفت للنظر محير ومقلق لكل مسلم حريص على سلامة مجتمعه الإسلامي من التفكك ولا شك أن هناك أسباباً عدة تكمن وراء هذه الكثرة الموجهة. فما أسباب كثرة وقوع الطلاق؟ وما العلاج الناجح الذي يفضل بإذن الله تعالى تلافي حصول هذه المشكلة؟ «الأمن والحياة» طرحت هذه المشكلة على عدد من العلماء والمشايخ بالمملكة العربية السعودية.

# الطلاق

## الأسباب... الوقاية... العلاج

الشيخ أ. د. صالح بن غانم السدنان

- عقد الزواج عقد له مكانته العظيمة والمقدسة وهو أول لبنات الأسرة المسلمة .
- للطلاق عوامل من بينها ضعف الإيمان، والجهل، وسوء الاختيار .

الشيخ د. فهد بن عبدالكريم السنيدي:

- علاج المشكلة يكمن في حسن العشرة... وحفظ حقوق الآخر... والاحترام المتبادل... والتفاهم بين الزوجين .
- لا غرابة في وجود المشاكل الزوجية... لكن المهم معالجتها أولاً بأول .

الشيخ د. عبدالمحسن البكر:

- التربية الصحيحة السليمة للذكر والأنثى هي الأساس ومعظم حالات الطلاق سببها الخلل في التربية .
- لا بد من النظر في أساليبنا التعليمية وطرأنا التربوية والبعد عن اللامبالاة... أو عدم استشعار المسؤولية .

الشيخ د. قاسم الطوحي:

- التعجل في الأمور... وعدم الالتزام بأحكام الكتاب والسنة يؤدي إلى التساهل في الطلاق .
- على الزوجين أن يعترف كل منهما بحقوق الآخر ويؤديها على أكمل وجه حتى تستمر المحبة والألفة .

● وفي إجابته على سؤال عن أسباب كثرة الطلاق يقول أ. د. صالح السدلان لا شك أن ظاهرة كثرة الطلاق لها عدة عوامل من أبرزها:

أولاً: ضعف الإيمان، فضعف الإيمان يجعل الرجل لا يتحمل المرأة، والمرأة لا تتحمل الرجل، وكل منهما يأخذ صاحبه ويبادله بالشيء الذي لا يحبه.

ثانياً: الجهل، فالجهل سبب من أسباب المسارعة إلى الطلاق وكثرة انتشاره.

ثالثاً: إن ظاهرة الطلاق تعود إلى عدم تحمل المشكلة التي تحصل إما من الزوجة وإما من الزوج.

رابعاً: إن الزوج ربما لا يعرف الحقوق الواجبة عليه، ويتصور أن على المرأة حقوقاً وهي لا تلزمها، وكذلك العكس المرأة لا تدرك الحقوق التي عليها، فبذلك يبادر الزوج إلى الطلاق.

خامساً: عدم حسن اختيار الزوجة أو الزوج فربما يكون الزوج لم يختارها على الوجه المطلوب وربما هي أيضاً لم يختار لها ذلك الزوج على الوجه المطلوب فكان ذلك سبباً في المسارعة إلى الطلاق.

وتحدث فضيلة الشيخ د. فهد بن عبد الكريم السنيدي عن هذه الظاهرة فقال إن للطلاق أسباباً تختلف من مجتمع لآخر، حسب

الظروف والعادات والمستوى الثقافي، والوعي الاجتماعي. ومن هذه الأسباب ترك الاختيار الحسن بين الرجل والمرأة - كأن

يبني الزواج على غير اختيار أساساً، أو على اختيار غير موفق - كالجمال وحده، أو المال وحده، أو الحسب والنسب وحدهما.

وعلاج هذا، الأخذ بالتوجيه النبوي الكريم: «تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين

تربت يدك» (متفق عليه). فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة، فذاك أمر محمود، وإلا فالدين أساس الاستقرار الزوجي، وكم

من امرأة نكحت لمالها فذهب المال، أو لجمالها، فاغراها، وعكر المعجب حياتها الزوجية، أو لحسبها فصار التفاخر بالأنساب



وقد كانت بداية الحوار مع فضيلة الشيخ أ. د. صالح السدلان فقال: لا شك أن عقد الزواج عقد له مكانته العظيمة والمقدسة في الإسلام وذلك أنه هو أولى لبنات الأسرة المسلمة التي إذا صلحت هذه الأسرة حصل فيها خير عظيم للأمة الإسلامية، والزواج أشاد الله جل وعلا بذكره وعظم أمره في كتابة العزيز وعلى لسان نبيه محمد ﷺ ولهذا يتعين على كل مسلم أن يعظم ما عظم

الله جلا وعلا، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه..﴾ «سورة الحج آية ٣٠»، وإذا كان ذلك طاعة وعبادة واحتساباً فإنه يتعين على المسلم عندما يتم له عقد النكاح على المرأة أن يحترم هذا العقد ويجعله رابطة المودة والمحبة والتعاون من الطرفين وأن يكون بعيداً عن كل ما يكره صفو هذا العقد ويزعزع كيانه.

ولا شك أن البعض من الناس يستسهل الأمر جداً فيسارع إلى فصل هذا العقد وإنهائه بسبب أو بآخر وقد لا يكون له سبب يبرره، بل ربما يكون آنما عندما يقدم على الطلاق لنحو هذه الأسباب والذي يتعين على المسلم أن يكون بعيداً عنها، وألا يلجأ إلى الطلاق إلا عندما تكون له مبررات شرعية، وإلا فالصبر مطلوب كما قال سبحانه ﴿يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كراهاً ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن إلا أن يأتين بفحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ سورة النساء آية ١٩.

ومدلول الآية بل ومنطقها يدل على أن المسلم ينبغي له أن يصبر ويتحمل ما يحصل من بعض المشكلات الزوجية وقد وصف النبي ﷺ ذلك بقوله: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وكسره وطلاقها» أو كما قال ﷺ وهذا يدل على أن يتعين على المسلم أن يتحمل من زوجته ما يتحمل وما يقول ﷺ

«لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقاً رضي منها آخر» «أخرجه الإمام مسلم والإمام أحمد»، ولهذا فإن المسارعة إلى الطلاق أمر مذموم، والأخذ بالأسباب التي تصبر الإنسان وتجعله أكثر تحملاً وصبراً مع زوجته فربما بولد صالح وربما تكون عوناً له على طاعة الله وعلى أمور الحياة، فالأمر في ذلك أمر تأكيدات وإلزام.

### \* المشاركون في الحوار \*

أ. د. الشيخ صالح بن غانم السدلان - أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

الشيخ د. فهد بن عبد الكريم السنيدي - كلية الشريعة - الرياض

الشيخ د. عبد المحسن البكر - موجه العلوم الشرعية في وزارة المعارف سابقاً - الرياض.

الشيخ د. قاسم الطوهرى - هيئة التحقيف والادعاء العام

الحميدة: من حفظ الأسرار، والاحترام المتبادل بينهما، والنظر إلى الآخر بعين الرضى والتقدير، واحتقار الزلات وتصغيرها، ومعالجتها أولاً بأول بالتي هي أحسن، والسيطرة على النفس حالة الغضب، وعدم جعل الطلاق عرضة لأيامنا. كما أن عمل الزوجة، وتركها البيت والأولاد، وعدم المشاطرة في الأعباء المالية عند الحاجة، مدعاة إلى الشقاق والخصام، ومن ثم الطلاق. وعلاج هذا بالتفاهم بين الزوجين، وأخذ إذن الزوج في العلم ومساعدة الزوج مالياً عند الحاجة كما أن تدخل الأقارب في شؤون الزوجين، وبخاصة أم الزوج، بدعوى العطف والحماية عن الجور أو الظلم يشجع الزوجة على تعاضم صغائر الأمور، وتكبيرها.

والعلاج بالكف عن شؤون الزوجين، وعدم التدخل فيها، إلا عند الضرورة القصوى، وكم قوضت حياة زوجية سعيدة بسبب تدخلات الأقارب على وجه غير مشروع. كما أن الإشادة بأمجاد الأقارب من حين لآخر، على وجه اللمز والتهديد للزوج يزرع الضغائن والأحقاد، ويشتت شمل الأسر.

والعلاج: باحترام مشاعر الزوج، والحرص على ما يسره ويرضيه ويزيد في الألفة والمودة بينهما، وعدم ذكر ما يغيظه أو يؤذيه أو يكدر خاطره، وكذلك الزوجة. ومن الأسباب أيضاً قصر النظر في الغاية من الحياة الزوجية بنائها على لذة عابرة أو مصلحة دنيوية زائلة.

والعلاج: بالاحتساب، وبعد النظر وسمو الغاية، والصبر على المكاره، فربما رزق بذرية صالحة، وربما تحولت الكراهية إلى محبة وسعادة وإعانة على البر والتقوى. ومن الأسباب كذلك ترك معالجة المشاكل الزوجية على أسس سلبية في حينها قبل أن تنكسر الزجاج، ويعظم الخطر، ويتبعثر الشمل.

والعلاج: بحل المشاكل فيما بين الزوجين، دون تدخل من أحد، فإن تعذر ذلك جعل حكم من أهله وحكم من أهله، فإن تعذر فبالترافع إلى القضاء. ومن أسباب الطلاق الجهل بالطلاق الشرعي إذا لزم، كأن تطلق الزوجة ثلاثاً، وكأن تبعد عن بيت الزوجية في الطلاق الرجعي في أثناء العدة.

والعلاج: بمعرفة أحكام الطلاق شرعاً، فهي مبنية على إيقاع الطلاق على روية وبصيرة وتفكير، وعلى إعطاء مزيد من الفرصة في إعادة المياه إلى مجاريها في الطلاق الرجعي أثناء العدة، ولهذا حرم الطلاق ثلاثاً في الحيض مع وقوعه، وجعلت المطلقة الرجعية في أثناء عدتها، لها ما للزوجات، وعليها ما على الزوجات، عدا أنه لا قسم لها. ومن أسباب الطلاق التدليس وإخفاء عيوب أحد الزوجين الآخر عند العقد كأن توجد عيوب خلقية خفية: يتعمد أحد الزوجين أو الأهل إخفاءها عن الزوج الآخر، ومنها ظاهرة صبغ الشعر بالسواد وإخفاء حقيقة العمر أو الأمراض التي يعاني منها أحد الزوجين قبل الزواج وهي مستديمة.

والعلاج: بالصدق والأمانة والبيان، لأن الرسول ﷺ قال:

سبباً لشقاء الحياة الزوجية، أو الفرقة. ومن أسباب الطلاق أيضاً. منع الخاطب من رؤية مخطوبته، يفوت التعارف بينهما، ورؤية الآخر على حقيقته، دون غش أو خديعة. لأن دخول الإنسان في الحياة الزوجية على علم وبصيرة مدعاة إلى الألفة بينهما والمحبة، وبالتالي البعد عما يفرق القلوب، ويسبب الطلاق ولكن نظر دون خلوة وبنية الزواج فعلاً. ومن هذه الأسباب بناء الحياة الزوجية على غير تراض بين الزوجين، كأن تزوج المرأة الكبيرة البالغة مكرهة.

وعلاج هذا، ما قرره الشارع من اعتبار الرضى في عقد الزواج، شأنه في ذلك شأن غيره من العقود المعتبرة شرعاً بالرضى ومن أسباب ذلك المبالغة في مؤن الزواج، بدءاً بالمهور وتوابعها، وانتهاء بالنفقات والإسراف فيها، بما في ذلك المسكن والملبس والمركب، ومن أسباب ذلك التقليد الأعمى والتفاخر والمباهاة، ومحاكاة الموضات، وهذا داء اجتماعي ينقل الحياة الزوجية بالأعباء المالية غير الضرورية، وربما كانت سبباً للديون وهمومها القاتلة، وبالتالي لا الزوج يستطيع الاستمرار في الإنفاق والتحمل، ولا الزوجة تستطيع العيش بدون ما تعودت عليه بلا حاجة ماسة أو ضرورة، فينشأ عن ذلك الطلاق. وعلاج هذا، بالاعتدال، وعدم الإسراف أو التبذير، وتيسير مهور النساء، فأعظمهن بركة، أيسرهن مؤونة، وقد أمرنا بالأكل والشرب ولكن بلا إسراف، والمبذرون إخوان الشياطين ومن الأسباب عدم إدراك المسؤولية المتبادلة بين الزوجين فيما بينهما، وتجاه تربية الأولاد، ورعاية مصلحة الأسرة، وذلك نتيجة لصغر السن، أو الجهل المطبق، أو السفه وعدم الرشد والبصيرة، أو الخطأ في فهم معنى القوامة الزوجية شرعاً.

وعلاج هذا، بإدراك المسؤولية المتبادلة بينهما، والبصيرة الروية في الأمر كله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ومتى تحقق العلم والصلاح والرشاد، استقامت الحياة الزوجية، وبعد عنها الخلاف، وأسباب الفرقة. ومن أسباب الطلاق كذلك سوء العشرة بين الزوجين، من أحدهما، أو منهما معاً، كالتسلط في استعمال الحق، وكالتهاون في حقوق الآخر، والتقصير في الواجبات عليه تجاه الآخر.

والعلاج: يحسن العشرة، وحفظ حقوق الآخر، وعدم التقصير أو التهاون فيما للآخر عليك، وجماع هذا ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ سورة النساء آية ١٩، ومن هذه الأسباب أيضاً سوء الخلق، ودناءة الطباع، كإبداء العيوب للآخرين، وإفشاء الأسرار الزوجية، والتسرع في الغضب، والاستخفاف بشأن الطلاق، وجعله يميناً في عموم الأحوال، وهذه مما يعكر صفو الحياة الزوجية، ويعجل بالفرقة بين الزوجين.

وعلاج هذا بحسن الخلق، والمكارم



فيما بينهما، فإن زادت عن حدودها ورأيت ضرورة للتدخل فيجب أن تكون بقصد الإصلاح بينهما، ومساعدتهما على إستقامة الحياة الزوجية وسعادتهما، والأمور بمقاصدها. والمشاهد أن تدخل الأم غالباً لا يأتي بخير، وأن الأمر بالتدخل يتحول شيئاً فشيئاً إلى تعصب وتحزب، وكأن حرباً بين الزوجة وقرباتها من جهة، وبين الزوج وأهله من جهة أخرى قد استعرت، فيتحول الأمر إلى طلب الانتصار والغلبة والثأر، وتسوء النوايا، بدلاً من الإصلاح والتعاون على البر والتقوى. عليك أن تتأكدى أيتها الأم الحنون - أن بعدك عن خصوصيات ابنتك مع زوجها، أصلح لحالهما، وأدوم لحسن العشرة بينهما: لأنك - مهما حاولت الإنصاف والعدل - فغالباً ستنتظرين إلى الأمور من زاوية واحدة، ستنتظرين إلى محاسن ابنتك دون مساوئها، وإلى مساوئ زوج ابنتك دون محاسنه، وسيكون مصدر علمك الموثوق



«من غشنا فليس منا»، ونهى ﷺ عن الغرور والخديعة والتدليس، وقرر الفقهاء: أن العيوب المؤثرة كالجذام والبرص والإيدز يثبت بها الفسخ بالطلب. ومن الأسباب إتمام النكاح على وجه منهي عنه شرعاً، كالزواج بنية التحليل وكنكاح المتعة، لأن هذه أمور محرمة شرعاً. والعلاج بعقد النكاح عقداً صحيحاً، لا تحليل فيه ولا متعة

● ذكرت فضيلة الشيخ إن من أسباب الطلاق تدخل الأهل لا سيما الأم وهذا واقع مشاهد بكل أسف خاصة إذا وقع نزاع ولو يسير بين الزوجين فإن بعض الأمهات تتدخل تدخلاً سيئاً بغية إنقاذ ابنتها فتجني عليها من حيث تعلم أولاً تعلم. فهل من وقفة مع هذه الأم؟ وهل من كلمة لكل من الزوجين ليعرف كل منهما ماله وما عليه؟

●● الحياة الزوجية تستقر وتسد بحفظ الحقوق بين الزوجين، والاحترام المتبادل وإدراك معنى القوامة الزوجية، وامتناله فيما بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ سورة النساء آية ١٩، وقال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ سورة البقرة آية ٢٢٨، وقال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصاحبات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ سورة النساء آية ٣٤.

وبما أن كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، فلا غرابة من أن توجد من وقت لآخر بعض الخلافات والمشاكل الزوجية، ولكن الأهم معالجتها أولاً بأول، من قبل الزوجين أولاً ودون تدخل من أحد مع حفظ الأسرار فإن لم تجد نفعاً، فيمكن امتثال قول الله تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾ سورة النساء آية ٣٥ فإن تعذر الأمر، ولم يحصل الصلاح، وخيف من الفرقة فيمكن اللجوء إلى القضاء، للمساعدة على رفع أسباب الشقاق والخلاف، لعل الله أن يصلح من حالهما، ويعيد المياه إلى مجاريها، وللأم المتدخلة في أمور ابنتها مع زوجها أقول: أيتها الأم الكريمة...

١ - إن الأم أكثر عطفاً وشفقة ورحمة بابنتها من غيرها، ولهذا فهي تفرح بفرحها، وتحزن بحزنها، مع أن هذا أمر فطري، إلا أنك تؤجرين عليه الأجر العظيم مع حسن النية، وقصدك صلاح حالها، وإستقامة حياتها الزوجية.

٢ - لك على ابنتك الطاعة بالمعروف، والبر والصلة، ولين الجانب والقول الكريم.

٣ - لك على زوج ابنتك الاحترام وحسن العشرة بالمعروف، فأنت بالنسبة له أم زوجته، وجدة أولاده من بنتك، وهو محرم لك.

٤ - مع أن لك الطاعة والسمع على ابنتك، فإن هذه الطاعة لها ضوابط ثلاثة: - أن تكون في حدود المعروف المعتاد.

- أن لا تتعارض مع طاعة الزوج بالمعروف: لأن طاعة الزوج مقدمة على طاعة غيره، حتى الأبوين، ولهذا أخبر الرسول ﷺ أنه لو كان أمر أحداً بالسجود لأحد من الناس، لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها، لا لأمها لا لأبيها أو غيرها، وهذا يدل على ضرورة تقديم طاعة الزوج على طاعة غيره. ولكن أن تكون الطاعة في غير معصية: لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وينبغي عليك عدم التدخل في المشاكل بين ابنتك وزوجها متى وجدت، لعلهما يوفقان في حلها

من جانب واحد فقط.

وهو البنت، وهذا يؤدي إلى الشطط والجور، وتعظيم الصغائر من الزلات، وبالتالي سيكون ثقلك في ميزان الفرقة بدل الضم، وفي الإفساد بدل الإصلاح. لتعلمي - أيتها الأم المشفقة - أن السعي بين الزوجين على غير وجه حق معصية، وأن السبل المؤدية إلى ما هو مبغض شرعاً، وهو الفراق، لها حكمها، وأن الصلاح لابنتك دنيا وأخرى في الصبر على ما تكره، وأن من صبر واحتسب ظفر وسعد، وأن الأيام يوم لك ويوم عليك. أن واجبك أيتها الأم تجاه ابنتك، أن ترشديها إلى ما يصلح حياتها الزوجية ويسعدها، ويعينها على قيامها بحقوق زوجها على أنم وجه ممكن لا أن تجعل نفسك في مقام المحامي عنها: ولذلك فالزوجة التي تقر بها عين الزوج، هي ذات الأم الصالحة المصلحة التي تفتح أبواب الخير وتغلب أبواب الهدم والشر، أما إذا لم تكن الأم كذلك، فبعدها أصلح للزوجين من وجودها.

أقول للأُم - أيضاً - ما نالك من زوج ابنتك من خير وحسن عشرة، فذاك معروف وتفضل منه، ومن ذلك الإذن للزوجة بزيارة والديها، وإلا فالرسول الكريم ﷺ لم يجد رخصة للمرأة التي مرض أبوها مرض الموت وزوجها غائب أن تخرج من بيته بغير إذنه حتى ولو كان ذلك لزيارة أبيها المريض أو أمها. ثقي أن ابنتك على حق في صلحها مع زوجها، وعودتها لبيت الزوجية.

وأقول للبنت، التي هي الزوجة بإيجاز: اتق الله في نفسك وأولادك وزوجك وأمك، واعلمي: أن طاعة الزوج



مقدمة على طاعة الوالدين فيما لا معصية فيه، وأن الطاعة مع الاحتساب والنية عبادة تؤجرين عليها، ونأ ثمين على تركها إن كانت واجبة. وعليك أن تعرفي حقوق زوجك عليك جيداً وتمثيلها قولاً وعملاً، ولو قصر هو في بعض حقوقك، لأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، واعلمي أن ما أصابك من مشكلات إنما هو ابتلاء وامتحان: لتصبري، فتؤجري. وعليك بطاعة والدتك وبرها وصلتها، ولكن بما لا يتعارض مع حقوق زوجك وواجباته، وأنت - إن شاء الله - لست عاقبة لوالدتك بما صنعت وعليك أن تحفظي أسرار بيتك وزوجك وأسرتك، ولا تبديها حتى لأقرب الناس إليك، واصبري على السراء والضراء، فالله يثيبك ويعوضك خيراً، وما يكره اليوم قد يتحول غداً إلى ما يحب ويرغب فيه، وحاولي تطيب خاطر والدتك قدر استطاعتك وعليك أن تشغلي وقتك بما فيه صلاح أسرتك، واعلمي أن كثرة التشكي للأخريين مهانة.

وحاولي أن تفهمي أحواله وظروفه، واعرفي ما يدخل السراء عليه، فافعليه، وما يغيظه فابتعدي عنه. وأود أن أقول: أنه لا غرابة في وجود كدر أو أخطاء في الحياة الزوجية، ولكن الأهم سرعة حلها وتجاوزها، ولو أن الواحد نظر إلى محاسن الآخر وتناسى أخطاء الماضي لما وجدت المشاكل الزوجية. وللزوج الفاضل أقول:

١ - خذ بوصية الرسول المصطفى ﷺ «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله»، رواه مسلم.

٢ - أعلم أن المرأة خلقت من ضلع أعوج، فإن أنت صبرت واستمتعت بها حصلت لك بها المتعة والحياة السعيدة، مع ما فيها من أعوجاج، وإن ذهبت لتقويمها كسرتها، وفرفت شمل أسرتك.

٣ - أصبر على ماتكره من خلق زوجتك، واسع إلى إصلاحه بالنصح والترغيب والتشجيع، وعسى أن تتركه شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ومن الخير إستقامة الحال ولو بعد حين، والولد الصالح.

٤ - خالق امرأتك بخلق حسن، وعاشرها بالمعروف، وأعلم أن حق القوامة يعني رعاية أولادك وزوجك، والقيام بحقوقهم، وليست القوامة تسلطاً وتجبراً، ولولا ما فطر عليه الرجل من قوة التحمل والقدرة على الصبر أكثر من غيره، لما أعطي هذا الحق وهو القوامة، وما أحسن الاحترام والمشورة وتقدير آراء الآخرين، قبل اتخاذ القرارات، وتبني المواقف.

- أعلم أن جانب المرأة ضعيف، وأن عواطفها جياشة، ومشاعرها رقيقة، فقدر وضعها تجاه أسرتها، وراعها في ذلك بلا ضرر ولا ضرار.

- تذكر أن زوجتك أولى من تقوم بحقوقه وترعاه بعد نفسك وأنها مسكنك وفراشك وأم أولادك، فلا بد أن تسود بينكما المودة والرحمة والألفة.

● فضيلة الشيخ: ونحن نتحدث عن رأب الصدع في الأسرة فهل من كلمة توجهونها لأهل الزوجين خاصة وللمجتمع عامة؟

●● إن الأسرة كيان يرغب شرعاً في بنائه، لا في هدمه فارعوا للأسرة وبقائها حقها، واتقوا الله تعالى وراقبوه تجاهها في السر والعلن، وما سعى أحد في الهدم إلا اتصف بصفات المفسدين الظالمين.

إن الأخلاق الفاضلة، والآداب الحميدة، سمات يسعد بها من اتصف بها، لأن المرء لن يسع الناس بأمواله، ولكن بأخلاقه.

والأسرة حصن منيع، يستر الأنظار عن الاطلاع على مبادخله من أسرار، كما أن من خارجه لا يدخل إلا باستئذان، وفي حدود الضيافة والتكريم فقط، أما الدخول

في الأغوار والأسرار فذلك من التجسس المذموم.

وفي العلاقات الأسرية والزوجية ينبغي التوفيق بين الرغبات والمتطلبات وأن يوازن بين الحقوق، فلا يوجد بينها تعارض، مع تقديم المصالح الزوجية على ماسواها. فالزوجان لبس وستر لبعضهما فينبغي أن يسان هذا ويحفظ وتحل المشاكل إن وجدت بينهما دون تدخل خارجي قدر الإمكان. وعلى كل شخص أن يسعى للخير والصالح، وأن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، وأن يعرف ماله وما عليه من حقوق وواجبات، وأن يؤديها من منطلق العبادة والتقوى والبعد عن الإثم والعدوان، إذا تم هذا صلحت البيوت واستقامت، وهدمت المشاكل الزوجية ومسببات الطلاق، وحل محلها الحب والوئام والمودة والسعادة والهناء، ووجد المواطن الصالح والنشء الصالح.

ثم تحدث الشيخ قاسم بن صديق الطوهرى عن هذه الأسباب فقال: لقد كثر الطلاق وتساؤل فيه الكثير من الناس وفشى وانتشر وقل من بغيره اعتبر، فلو أنه لم يتسرع بالطلاق وانتظر لدامت المحبة بين الزوجين خسى الشيطان واندر. ولكن التعجل في الأمور وعدم التأمل في الكتاب والسنة اللذين فيهما السعادة في الدنيا والآخرة تسبب في ذلك فالإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله وهو السبب في كل المشاكل التي تحصل في البيوت. ولا شك أن للطلاق أسباباً منها:

١ - الجهل بالحقوق التي بين الزوجين فتجد أن كلا من الزوجين أو أحدهما يجهل ما له وما عليه، فلا يلتزم كل منهما بما للآخر من حقوق وبالتالي يقع الطلاق، فالواجب على الزوجين التعرف على الحقوق الواجبة على كل منهما للآخر والقيام بها على أكمل وجه حتى تستمر المحبة والألفة.

٢ - سوء اختيار الزوجة: فإن البعض حينما يريد الزواج يجعل مقياسه للاختيار الجمال أو الحسب أو المال ولكن هذه الأمور بمفردها لا تكفي فربما تعالت عليك ذات الجمال وكذلك ذات الحسب والمال فنغصت عليك المعيشة. وربما أهملت العيال فينتج عن ذلك الفرقة والاختلاف بين الزوجين. ولكن الطريق القويم والمسلك المستقيم في اختيار الزوجة اختيار ذات الدين فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» فإذا اجتمع مع الدين جمال وحسب ومال فيها ونعمت ولكن إذا لم يجتمع ذلك فإننا نضع نصب أعيننا في الاختيار اختيار ذات الدين التي تعين على طاعة رب العالمين والنبي الأمي وتقوم بحقوق زوجها وتسمع كلامه بكل رفق ولين، وبالتالي تقل المشاكل بينهما أو تكاد تنعدم.

٣ - إجبار الرجل على الزواج ممن لا يريد، وكذلك الزوجة حينما تجبر على الزواج ممن لا تريد فيقل بينهما الانسجام ويكثر الخصام وينعدم الوئام فيقع الطلاق بينهما.

ثم تحدث الشيخ د. عبدالمحسن بن عبدالكريم البكر - موجه العلوم الشرعية في وزارة المعارف سابقاً والداعية الإعلامي: ليس من المبالغة في شيء إن قلنا بأن معظم حالات الطلاق التي نشاهدها اليوم وإن

ترجع في الأصل إلى قضية أساسية هي أم القضايا وكبرى البليات أترون ماهي؟! إنها التربية الصحيحة السليمة لكلا الجنسين: الذكر والأنثى، وهو تساؤل أطرحه أمام الجميع علنا نخرج من ذلك بفائدة أو توصية فأقول:

هل استحضرتنا أثناء تربيتنا لأبنائنا وبناتنا كيف ننمي في نفوسهم روح المسؤولية بحيث يخرج للمجتمع بعد ذلك جيل مسؤول، يحترم المسؤولية ويقف عند حدودها ويستصحبها في جميع أحواله، إن الواقع المر والحقيقة الصعبة أنا لم نفعل ذلك، وإن قدر لأحدنا فعل هذا الأمر أعني تنمية روح المسؤولية لدى الفرد والمجتمع، فإنما يقوم به ويزاوله أحاد من الناس وليسوا جماعات، وبالتالي فلا تستغرب ولا تتعجب أن يشترط على الزوج أثناء عقد النكاح بأن يقال له: إن ابنتنا لا تعرف كيف تطبخ؟ ومن ثم فلا بد من إحضار خادمة أو طبخة؟ وقل مثل ذلك في تدبير الأمور المنزلية رغم أننا نعيش ثورة جامحة من التقنيات ولا سيما ما يتعلق منها بأمور المنزل وأسوأ من ذلك أن اللاتي كن يربين بناتهن على الأمومة وتربية الأولاد لم يعد لهن وجود فوق هذه البسيطة إلا ما شاء الله وبناء على ذلك فإن الزوجة (البنات) إذا دخلت مرحلة الأمومة بمعنى أنها أنجبت طفلاً أو مولوداً ثم عرض لهذا الطفل عارض هرعت تلك الأم وتناولت سماعة الهاتف متصلة بأمرها قائلة: طفلي أو طفلي تعاني من كذا فماذا أصنع وما الحل؟ وقل مثل هذا ولا تتردد، لقد خرج علينا جيل غير مسؤول ولا يعرف المسؤولية ولا يقدر لها قدرها وإن وراء وجود مثل هذه الظاهرة أو العينة من الناس آباء وأمهات لم يعنوا بهذا الجانب التربوي الخطير الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه من كثرة حالات الطلاق والفرق والخطوط المتعرجة في الحياة الزوجية. وإذا كنا نقول هذا القول في النساء فليس الرجال بنجوة من ذلك بل وعليهم المسؤولية الكبرى، حيث جعل الله لهم من الصفات (الرجولية) ولا أقول (الذكورية) ما لم يجعله للنساء بل وأسند إليهم مقاليد الأمور.

لكن ما يقال في النساء أو الزوجات يقال كذلك في الرجال أو الأزواج، إذا نبتت نابتة فينا من الأزواج أو الذكور غير المسؤولين حتى تصل الوقاحة بأحدهم أن يقول لزوجته ليلة زفافها: ياعزيزتي أنا معتاد كل ليلة أن أسهر مع أصدقائي في إستراحة لنا، فيجب أن تتكيفي على هذا الأمر، وإني لأحسب أن هؤلاء لا يعرفون من رباط الزوجية إلا المعاشرة فحسب، ولا يدركون ولا يعقلون للزوجية معاني أخرى كالسكن والائتلاف والمودة والرحمة وغير ذلك.

ومن هنا تكثر حالات الطلاق وتمتد في جهات المجتمع الأربع. ولهذا فإنني أقول: لا بد من إعادة النظر في أساليبنا التعليمية وطرائقنا التربوية، ولا بد أن يكون للتربية الجادة حظ وحظوة في بيوتنا ومدارسنا ووسائل إعلامنا وغيرها، ولا بد أيضاً أن نعترف بأن مجتمعنا اليوم مصاب بداء تربوي هو: اللامبالاة أو عدم استئثار المسؤولية أو ضعف التربية الزوجية أو نقص فقه الزوجية أو الأسرة. ■